

المصدر : الجزيرة  
التاريخ : 28-04-2006  
العدد : 12265  
الصفحات : 42  
المسلسل : 304

مستشار الرئيس السوداني مصطفى إسماعيل في حوار مع ( الجزيرة ):

**تترقب زيارة خادم الحرمين إلى السودان .. ونثمن مواقف الملكة الشرفة**

السودان عموماً ودارفور الغنية بالمعادن والثروات البائتة خصوصاً. فالغرب الأنطولوجي يبحث عن مكان في هذه المنطقة المناقشة الوجود الفرنسي في جوار السودان، نضف إلى ذلك استغلال اللوبي الصهيوني لازمة دارفور وتصويرها بإنهاء صراع (عرب ضد أفارقة) وقد نجحت إسرائيل في تشويه صورة العرب المقتضيين للأمانة. هذه الأسباب الإقليمية والدولية هي التي تشكل بؤرة الصراع في دارفور وتتمدد، فإذا بحكومة تشاد تكتوي بظلال التي أشعلتها في دارفور وتقرير الخزياء المولدين الأخير يؤكد ضلوع حكومة تشاد في دعم تمرد دارفور بالسلح والمال والمأوى.. ويتضح أن تكون حكومة تشاد عدت وعدت النرس بإنهاء لن تكون في صان مما يجري في دارفور وإذا أرايت تشاد أن تستقر علينا ألا تسيم في إشغال النال بدارفور.

□ تطيرت المفاوضات أربوا تشاداً لحظوظاً، لكن مساهمة تقديم حكومة الوحدة الوطنية تنازلات كبيرة لتمرد دارفور لاجبة سد الفزاع الدولية تشادياً لدخول قوات طوارئ دولية إلى الأقليم؟

- مشكلة دارفور المهيد الأكبر للأمن القومي السوداني، وبالتالي نسعي بكل ما نستطيع لإحتواء هذه المشكلة ومعالجتها بالتعاون مع الإتحاد الإفريقي والخصيص مع معالجة القضية والحكومة حريصة على الوصول إلى حل ونحن متفائلة بحجريات المفاوضات وسنعمل إلى حل بنهاية الشهر الحالي. والحكومة قدّمت تنازلات لصالح الوطن، والمتمردين في دارفور يعرفون هذه الحقيقة وهم أقلية في دارفور لكن أي حل لمشكلة دارفور يجب أن يسل جميع الأطراف في الإقليم والتنازل بين يديها قدمت الحكومة مشروعة بالسورين الأول: أن يخدم السودان والاستقرار في دارفور ولا يهني حرباً كي تبدأ أخرى. الأمر الثاني أن يصن هذا التنازل لصالحه الوطن. وفي ظل المعاملين السابقين الحكومة لا ترى أي مشكلة في تقديم أي تنازل للوصول إلى السلام.

□ يشك البعض في استمرار تحالفكم مع الحركة الشعبية ولا سيما محرك ديني وطن الحركة عثماني. ولعل طراً من تغيير على الحركة الشعبية بعد حجب جون قرنق؟

- الطرح اللبني للمؤتمّر الوطني والطرح العلماني للحركة الشعبية حسب في اتفاقية نيفاشا التي تقول إن الجزء الشمالي من السودان تطبق فيه الشريعة الإسلامية والجزء الجنوبي

الإقليم جحفاً شديداً وهو ما استدعى تحرك القبائل الرعوية باتجاه الجنوب بأعداد كبيرة، الأمر الذي زاد الاحتكاك بين القبائل الرعوية والزراعية في إقليم تزيده مساحته على مساحة العراق ويفكر إلى البيئة التحتية.. ولدى وصول حكومة الإتحاد إلى سدة الحكم في السودان، وقف الأتحاد الأوروبي مساعدهات لحضاريع التنمية فأنحص ذلك سلباً على إقليم دارفور.. في كل عام يحدث صلح بين القبائل المتنازعة لأن النظام القبلي هو الذي يحكم الإقليم ولا يزال النظام الأهلي (الإدارة الأهلية) الذي أسسه الإنجليز قائماً وزعيم الإدارة الأهلية يتحمل للمسؤولية تامة عن قبيلته حتى الحكومة كانت تشارك في مؤتمرات الصلح لكن هذه الاحتكاكات تدمعت بفعل عدة عوامل أبرزها دعم الحرحوم د. جون قرنق رئيس الحركة الشعبية لتحرير السودان لحركات التمرد في دارفور، إضافة إلى المخطط الغربي عندما طال أمد الحرب في جنوب السودان قرروا نقل العمل إلى الشمال لإخراج موقف الحكومة المركزية، ناهيك عن دول الجوار السوداني (الأنطولوجية) التي تربطها علاقات قوية مع الغرب عموماً والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، وبالتالي تعاوتت هذه الدول مع جون قرنق وتجاو في نقل المعارضة إلى الشرق وأصبحت إريتريا مقراً للمعارضة المسلحة وقطة انطلاق للهجوم على شرق السودان، أما الدول المجاورة لحدود السودان الغربية كانت (فرانكفونية) لم تكن ضالعة في ذات المخطط وهو ما أفضل نقل التمرد إلى دارفور عبر الجوار، حينها بدأت حركات التمرد اختراقاًتها من الجنوب مباشرة إلى دارفور من خلال تجنيد أبناء دارفور وتدريبهم على حمل السلاح.

العامل الثاني في تفشي أزمة دارفور عدم استقرار جوار دارفور (تشاد وإثيوبيا) فأصبحت كميات السلاح مهولة في دارفور حتى أن حركات التمرد اتخذت من تشاد مقراً لها، استمرار هذه الأوضاع عمق المشكلة الاقتصادية في دارفور ورحى الحرب أوقفت مشاريع التنمية التي أقامتتها حكومة الإنقاذ.

□ هل ما قلته يفسر الأزمة الشمالية؟ وماذا عن اتهام الرئيس بيبى لحكومتم بتمويل الجنرال محمد عبدالكريم؟

- بالطبع هذه جنود المشكلة في تشاد ولا نستطيع أن نقصل هذه المشاكل عن الأطماع الخارجية في

□ الخرطوم - عبدالكريم العفان -  
تصوير - ناجي التميمي

نوه مستشار الرئيس السوداني الشؤون السياسية الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل بمعم العلاقات بين الملثة والسودان، مؤكداً أنها قديمة وتطور باستمرار.

وقال إسماعيل في حوار مع (الجزيرة): نترقب زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى السودان الذي وجه بتشكيل لجنة وزارية مشتركة بين البلدين.

وتمن إسماعيل الجانب السودان في كافة المحافل الدولية، موضحاً أن هناك تعاوناً بين البلدين في المجالات كافة، من جهة ثانية فقد استشار الرئيس السوداني أن مشكلة دارفور في طرقيها إلى الحل، وذلك بسبب تنازلات قدمتها الحكومة السودانية.. وقال في حوار مع (الجزيرة): إن مشكلة دارفور هي المهيد الأكبر للأمن القومي السوداني ولذلك رأت الحكومة أنه لا بد من تقديم تنازلات لصالح الوطن..

□ سمع الكثير عن الأزمة في دارفور، ما الأبعاد السياسية والتاريخية لازمة التي يمر بها إقليم دارفور؟

- الأزمة في دارفور سياسية، اقتصادية، سياسية بمعنى أن دارفور إقليم صحراوي تعيش فيه حوالي ٨٠ قبيلة ذات جذور مختلفة، تعيش مع بعضها لأكثر من ٤٠٠ سنة والتقسيم المفضل لأهل دارفور قبائل رعوية وقبائل زراعية، أي أن هناك قبائل تعيش في الجزء الشمالي من دارفور (قبائل رعوية) وقبائل تعيش في الجزء الجنوبي من دارفور (قبائل زراعية) تعتمد على الأقطار، معظم القبائل العربية رعوية حتى قبيلة (الزقارة) الإفريقية التي تقود التمرد في دارفور هي من القبائل الرعوية وهي مشتركة بين السودان وتشاد. وفي ذات الألفية التي ينتمي إليها الرئيس التشادي إدريس بيبى.

وعندما تكون الأقطار شحيحة في شمال دارفور توجه القبائل الرعوية إلى الجزء الجنوبي الزراعي، فحدث احتكاك بين القاديين والمزارعين الذين يرغبون المحافظة على زراعتهم. والإنجليز بعد احتلالهم للسودان أروكوا هذه المشكلات فأنشأوا ما يسمى بالمسارات لا يتطهاها الرعاع أو الزراع، وأصبح لكل طرف حدوده التي يلتزم بها.

والذي حصل أنه في منتصف الخمسينيات، شهد الجزء الشمالي من

سيناريو يهات لحضور المقاومة إلى المؤتمر. كما بحث عن حل لقضية ما يسمى قانون اجتثاث البعث لأن العراقيين في عهد صدام لم يعرفوا سوى حزب البعث ولا يملك العراقي خياراً إلا الانتساب لحزب البعث. وبالتالي فرض الوضع السياسي في تلك المرحلة على الملايين من العراقيين الانضمام إلى حزب البعث

هذا القانون إذا لم يوقف العمل به فإن ملايين العراقيين سيكون حقوقهم الوطنية مسلوبة وبالتالي سيقرب العراق من كوارث المهمة وغالباً ما تهاجر هذه الكوادر إلى الخارج.. المشكلة أن هذه الكوادر يمكن أن تعمل كشريان للمقاومة المسلحة وتهدد بالمال والرجال.. وبالتالي على الحكومة العراقية أن تشجع هذه الكوادر بأن لهم حقوقها وعامهم واجبات وألا يعمل بهذا القانون إلا على الذين ثبتت عليهم جرائم بحق الشعب العراقي.

هل يتوقعون أن تخرج الظروف الدولية في تقصير سر حكومة حساس؟ الضغوط الدولية على حماس لتتجرح رغم التكيف الإسرائيلي الإسرائيلي والوطني لعزل الحكومة والضمير الدولي في الشرق والغرب سيرفض التصرف في هذه الكوادر وبه الولايات المتحدة والحكومات الغربية لعزل الحكومة الفلسطينية. والتفسير هذا السلوك الأمريكي رسالة مباشرة إلى الشعب الفلسطيني ورئيسه ما مارتن تروكّد خطاهم في الشفافية التي مارسوها في العملية الانتخابية، بل كان عليهم تزوير هذه الانتخابات حتى لا تحيى حماس وهو ما لا تقبله

المنظومة الإنسانية والغربية إلا ما يجري لا ينسجم مع أدبيات الغرب الديمقراطية الداعي للإصلاح السياسي والوقف الأوروبي في حماس يشهد تصدعاً متواصلًا. اتضحت الآن ترهون الدول العربية القضية الفلسطينية للمسال الغربي. علينا أن نتكاتف حكومات وشعوبا وتتخذ قراراً عربياً بمنع الفلسطينيين من قبول المساعدات الغربية والخطوة التي اتخذتها الجامعة العربية والتوقيع القانوني والبراعت على من عد من دول حوات في مكانها لأن هذه الطريقة كيفة وإجهاه القضية الفلسطينية باعتبارها لها قيمة إسلامية وليست قومية. بل قضيت عليه رحمة الله أعطى القضية الفلسطينية عمقها عندما أعلن تضامنا المؤتمر الإسلامي بعد حريق للمسجد الأقصى، كما أن الإزلام الإسلامي أنظر تصيرا في مواقفه.. ملنا عندما تحدث كارثة إنسانية في العالم تغلق القوات العربية الأبحاث مباشرة وتجمع لها

اتفاقية السلام والحاجة الكبيرة لعمليات الاستعمار في الجنوب بعد الفترة الانتقالية كما يؤقت قضايا السودان على المستويين العربي والإفريقي (قضية دارفور والديون) وقد حققت القمضان نجاحاً مقدراً ورسالة إلى العالم مقاهرا أن السودان مستقر وقادر على ممارسة دوره كدولة لديها امتداداتها الإقليمية والإفريقية والدولية. والقمة العربية ستكون ناجحة إذا التزمت الدول العربية بالوفاء بما اتفقت عليه من التزامات وأبرز هذه الالتزامات هو تغطية تكاليف القوى الإفريقية للوجود في دارفور لـ 6 أشهر وهذا بدوره يجنب السودان التدخل الدولي.

□ كنته قبل أسابيع قليلة مرشداً للجامعة العربية إلى العراق.. هل تتفق مع توصيف الرئيس مبارك حول ما يجري ميدانياً أثر حرب أبلية؟

– نستطيع القول إن العراق على شفا حرب إبيلية إذا لم يتمكن العراقيون من عقد مؤتمر الأفاق العراقي وإذا ما استمرت وتيرة العنف اليومية فإن العراق قطعاً مهدد بحرب إبيلية وما يجري في العراق محاصصة طائفية وهو أسوأ من المحاصصة السياسية التي نرى وطوا العراق في هذه اللحظة ليس لديهم رؤية واضحة تحلهم العراق من يوم الدبلوماسية التي أوصلوه إليها. ومن هنا يأتي دور الجامعة العربية الدفع في اتجاهين الأول: الوصول مع العراقيين إلى توافق حول تشكيل حكومة الوحدة الوطنية.

والإتجاه الثاني: العمل على خلق وفاق بين من يحملون السلاح والكثير منهم عراقيون و بين الذين تواقوا في إطار تشكيل حكومة وحدة وطنية والعمل على تحويل الإصطفائي المطلق إلى إصطفائي وطني وهو ما نريد أن نفعله في إطار مؤتمر الأفاق العراقي المقبل.. وهناك مسار آخر هو الإلتقاء برؤساء الكتل السياسية قبل المؤتمر في مقر الحكومة العربية للاتفاق على ضمان نجاح المؤتمر ونعمل أيضاً على عقد مؤتمر في الكويت مسؤولي الأجهزة الإعلامية للخروج بميثاق شرف إعلامي حتى لا تتجرس هذه المخابر وراء المحاصصة الطائفية. إضافة إلى جذب المقاومة في العراق. صمحن إن جزءاً من المقاومة أجنبية لكل 70٪ من المقاومة الموجودة عراقية، هؤلاء لديهم قضية لا بد من إسماع صوتهم حتى الآن ليس لديهم صوت يعبر عنهم داخل مؤتمر اليوم وليلزمهم بما يخرج به المؤتمر. وقد أبدى الرئيس جلال طرابلسي استعداداً للقائه بهم ويجري الآن البحث عن



د. مصطفى إسماعيل والرئيس العراقي

## الحكومة قدمت تنازلات كبيرة في

### مفاوضات أبو جبا لحل مشكلة دارفور

في هذا اللقاء مفهوم الشراكة وإلياتها في الحزبين.

□ ملنا ليكم كل هذه المبرنة السياسية.. ملنا إذا لم يتم الإتفاق مع الأحزاب السودانية الأخرى لتكون المشاركة أمثل؟

– استمررت تجربتنا في المؤتمر الوطني تقوم على الانفتاح على الساحة السياسية وتشكيل جبهة داخلية لواجهة التحديات التي يواجهها الوطن. وهذا يتم عبر مسارات مختلفة: المسار الأول هو اللقاءات الثنائية مع عدد من الأحزاب المشاركة في الحكومة، المسار الثاني عقد لقاءات ثنائية مع أحزاب المعارضة كحزب الأمة برئاسة الصادق المهدي وحزب المؤتمر الشعبي برئاسة حسن الترابي، وقد طرحنا خلال هذه اللقاءات قضايا قوية مثل قضية دارفور.

المسار الثالث هو مسار اللقاء على مستوى القوى السياسية السودانية حكومة ومعارضة وهو ما نخطه في مناقشة قضايا وثوابت وطنية مثل قانون الأحزاب وقانون الانتخابات..

□ استستمتم مؤخرا القمة العربية والقمة الإفريقية.. هل جاءت مقررات هذه القمة في الاتجاه الذي نطمحون إليه؟

– كان المنصوص في الدعوة إلى القمتين مشاركة الشعب السوداني في اختلالاته بالبعد الخميني للاستقلال حتى إن المفروض مستورياً أن تستضيف جيبوتي القمة العربية واتخاذ هذه القمة في الخرطوم يعقد إتجاه السودان العربي، ثم أن بعد

تطبيق القواعد الوضعية وما يراه أهل الجنوب. وهم الآن يطبقون القواعد الوضعية. ففي الجنوب ملنا تجد الخردة والبنوك الربوية التي لا تجدها في الشمال.

أما وفاة جون فرنق فقد كان لها تأثير سلبي على تنفيذ الاتفاقية لأن جون فرنق كان يمسك بخيوط اللعبة السياسية والمصرفية والدولية. وترك رحيله الفراغ القيادة الجديدة تبعداً عن المربع الأول وبالتالي أصبحت منذ اليوم الأول تتفق كيفية التعامل مع اتفاقية السلام وفق هذا المنظر. النقطة الثانية: طرقة هذا المنظر في إتخاذ القرارات تختلف بين القيادتين. جون فرنق كان دائماً يعتمد على إتخاذ القرار فم يحاول إقناع شركائه. أما القيادة الجديدة فأسلوبها يميل إلى التفاوض أولاً والاتفاق. ثم إتخاذ القرار.

الحركة الشعبية حركة ثورية تتحول الآن إلى حركة سياسية، هذا التحول يأخذ بعض الوقت ونحن في المؤتمر الوطني من مصلحة أن يكون شركتنا قويا قادراً على تحمل مسؤوليات تنفيذ اتفاق السلام ويساهم في تحمل تبعات إدارة الحكم في السودان ومعالجة الأزمات في أطراف البلاد. ومن هنا المنطق شركتنا وشركينا في اللقاء الأول للحركة الشعبية التي أنتجتها مؤسسات إلى حركة سياسية ذات مؤسسات وعلى الفور إتفقت معهم عقد لقاء يجمع بين قيادات المؤتمر الوطني برئاسة أمين عام المؤتمر الوطني المشير وعن الحركة الشعبية بمنشأة نائب الرئيس ورئيس الحركة الفريق سيلفا كين وستطرح

التبرعات، في حين تمر الأراضي الفلسطينية بظروف حرجة ولا صدق للإعلام العربي؟! □

هل فشلت المبادرة السودانية بين سورية ولبنان؟

- المبادرة مستمرة وقد أحدثت حراكاً سياسياً في الوسط الشعبي والرسمي العربي لمحاصرة الخلف بين سوريا ولبنان، والحصل على تشجيع سوريا على التجاوب مع مجريات التحقيق الدولي لأننا حريصون على معرفة من قتل الحريري وفقاً لتحقيق مهني غير مسيس حتى يتوقف مسلسل الإغتيالات السياسية في لبنان.

وقد ناقشت مع وزير الخارجية السوري أهمية زيارة رئيس الوزراء اللبناني إلى دمشق لأن هذه الزيارة تأتي في إطار تطبيع العلاقات بين البلدين.

□ هل عرضت عليكم مقايضة لحل أزمة دارفور مقابل تطبيع العلاقات مع إسرائيل؟

- إسرائيل عامل أساسي في أزمة دارفور سواء في إطار تمويلها عبر مجموعات الضغط الإسرائيلية في الغرب أو نتيجة لاستغلال جدران السودان التي تربطهم علاقات متينة مع إسرائيل أو من خلال استقلال موضوع اللاجئين في دارفور.

أما فيما يخص تطبيع العلاقات مع إسرائيل مقابل مقايضة سياسية، فإن السودان في معالجته لقضاياه يركز على ميدانين: الأول ميدان الثنائي مصلحي، إذا تضاربت المصلحة مع المبدأ فأبنا نقف مع المبدأ أبداً بين الثمن، بالنسبة لوقفتنا من القضية الفلسطينية نحن تطورنا من قمة الالقاء الثلاثة في الخرطوم إلى المبادرة العربية في بيروت، فأصبح السودان جزءاً من المبادرة العربية التي لا توليها إسرائيل أهمية.

□ أخيراً كيف تقيمون مسيرة العلاقات السودانية السعودية؟

- العلاقات بين الرياض والخرطوم قديمة ومتجذرة وتتطور باستمرار وقد وجه خادم الحرمين الشريفين الذي شرف زيارته إلى بلده السودان بتشكيل لجنة وزارية مشتركة بين البلدين، الملكة تقف إلى جانب السودان في كل القضايا المطروحة على مستوى البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي أو مجلس الأمن ومن خلال كل التجارب الإقليمية، وهناك تعاون في كافة المجالات بفضل تفهم البلدين للتحديات المشتركة والفهم المشترك كدولتين إسلاميتين للمور الذي يلعبه الإسلام في حياة الأمة.